

سلسلة تفريغات شبكة بينونة

قصص وعلايات

الشيخ د. محمد بن خنين خنين



قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

  @BaynootnanetUAE    @Baynoonanet  www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة

بعنوان

قصة وهداية

للشيخ

د. محمد بن غيث غيث

- حفظه الله تعالى -

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد أيها الأفاضل:

خاطرتنا في هذه الليلة المباركة مع صفحة نيرة من صفحات السنة

المشرقة:

- فيها بيانٌ لحال الصحابة -عليهم رضوان الله- مع نبيهم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

- وفيها هدي النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في تعليم الناس.

- وفيها الدلالة على أخلاق الإسلام العظيمة.

وغير ذلك من الفوائد .

روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي جريّ جابر بن سليم، وهو أعرابي جاء من البادية، قال: رأيت رجلاً يصدرُ الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدرُوا عنه، قلتُ: من هذا؟ قالوا: هذا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قلتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةً فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ - أَوْ فَلَآةٍ - فَضَلَّتْ رَاِحِلَتَكَ فَدَعَوْتَهُ، رَدَّهَا عَلَيْكَ»، قلتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا تَسْبِنَّ أَحَدًا» قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً، «وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَى أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فِإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ»^(١)، وفي رواية: «فَإِنَّمَا لَكَ أَجْرُهُ وَعَلَيْهِ وَزْرُهُ».

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٩٥) برقم: (٤٠٧٥)

[شرح الحديث]

قال هذا الأعرابي رضي الله عنه: (رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ)

وهذا هو الحق الواجب من الأمة للنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فالقول قوله، والرأي رأيه، والصدور لا يكون إلا عنه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، لا يصدر المسلم عن رأيه، ولا عن عقله، ولا عن هواه، إنما يصدر عن سنّة نبيه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

ولذلك ثبت في صحيح مسلم عن رجلٍ من أصحاب النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: «نَهَانَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَوَاعِيَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا»^(١).

قال الربيع ابن سليمان: "جاء رجلٌ فسأل الشافعي عن مسألة، فقال: رُوي عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال كذا وكذا؛ أي: أفتاه بحديث

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ٢٠) برقم: (١٥٣٦)

النبى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، فقال: "يا أبا عبد الله، أتقول بهذا؟!!" ما هذا الأمر؟ الحديث .

قال: "فارتعد الشافعي، واصفرَّ لونه، وتغيَّر حاله، وقال: ويحك! أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، إِذَا رُوِيَ عَن رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حديثًا ثم لم أعمل به!"

نعم على الرأس والعين، السنَّة حقها التعظيم والعمل لا الرد.

ولذلك قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "إن التّكذيب بحديثٍ عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفاق"

وقال الإمام أحمد: "من ردَّ حديث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فهو على شفا هلكة".

ولذلك كان السلف لا يُخالفون السنَّة، قال سفيان الثوري: "ما رويت حديثًا عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا وعملت به ولو مرة واحدة"، والإمام أحمد احتجم فأعطى الحجَّام دينارًا وكان فقيرًا، قال: "لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احتجم وأعطى الحجَّام دينارًا".

ولما وقعت الفتنة والمحنة واختبأ عند ابن هانئ، بقي عنده ثلاثة أيام، ثم قال له: "ابغي لي مكاناً"، قال: "إني لا آمن عليك"، قال: "ابغي لي مكاناً وسأفيدك فائدة"، قال: "فابتغيت له مكاناً"، فقال: "إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكث في الغار ثلاثاً ثم تحوّل".

ولا ينبغي للمرء أن يستمسك بالسنة عند الرخاء ويدعها عند الشدة.

الشافعي لما دخل اليمن نزل على الأسد، قال: "هم أخوالي؛ لأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما دخل المدينة نزل على بني النجار أخواله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -"، فالسنة يُستمسك بها في كل أمر.

قال الأعرابي رضي الله عنه: (رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -).

للدلالة على أن هذا الأعرابي لم يكن قد لقي النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - من قبل.

قال الأعرابي رضي الله عنه: (فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
 مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى»
 أي: تحية الموتى عند أهل الجاهلية، حيث كانوا إذا أرادوا أن يُعظِّموا أحداً
 قَدَّموه على السلام، فقال: «قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» وهذا فيه أن الإسلام جاء
 بمفارقة هدي الجاهلية.

(قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟) يسأله عن رسالته ودلائل نبوته، فَقَالَ: «أَنَا
 رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ
 فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفِرٍ - أَوْ فَلَاةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلَتَكَ
 فَدَعَوْتَهُ، رَدَّهَا عَلَيْكَ»

هذه دعوى للتوحيد، وإفراد الله - عَزَّ وَجَلَّ - بما يستحق، وتعلق القلب
 به في جميع أمور الدنيا كما قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
 وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

هذا رجل أعرابي جاء من البادية فعلقه في حياته كلها بالله، فقال عليه الصلاة والسلام: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ»
الضَّرُّ يُصِيبُ كُلَّ الْبَشَرِ، فَعَلَّقَهُ فِي كَشْفِ الضَّرِّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

ثم حياته تقوم على أمرين اثنين:

- «وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ، أَنْبَتَهَا لَكَ»؛ أي: حَصَلَتْ عَلَى الزَّرْعِ وَعَلَى الرَّعِيِّ.

- ثم هو صاحب ماشية؛ حياته تقوم عليها، قال: «وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ - أَوْ فَلَآةٍ - فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ فَدَعَوْتَهُ، رَدَّهَا عَلَيْكَ».

هل بقي شيء من حياته؟ الضَّرُّ رَبُّهُ الَّذِي يُشْفِي مِنْهُ، وَالْخَيْرَاتُ يُنْزِلُهَا عَلَيْهِ، وَأَنْعَامُهُ يَرُدُّهَا عَلَيْهِ، مَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ حَيَاتِهِ، فِي كُلِّ حَيَاتِهِ عَلَّقَهُ بِاللَّهِ، وَهَذَا فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الدُّعَاءَ أَوَّلُ مَا يَدْعُونَ النَّاسَ يُعَلِّقُونَهُمْ بِاللَّهِ، وَيُعَلِّمُونَهُمُ التَّوْحِيدَ، وَهَذَا هُوَ مَا عَلَيْهِ الرُّسُلُ كُلُّهُمْ - عَلَيْهِمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ - .

— ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

— ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولذلك النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لما بعث معاذ رضي الله عنه إلى
اليمن، قال: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةٌ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١)، وفي
رواية: «إِلَى أَنْ يُوحِدُوا اللَّهَ» هذا أول ما يُدعى له الناس: التوحيد؛ لأن بعض
الناس قد يظن أن دعوة الناس للتوحيد فيها تنفير، وليس من الحكمة أن تبدأ
الناس بالتوحيد، هذا خطأ وغلط كبير، مخالفةٌ لمنهاج الرُّسل.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٠٤) برقم: (١٣٩٥) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٣٧) برقم:

ولذلك مَنْ وصفهم الله بالحكمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ

الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، ثم بيّن دعوة هذا الحكيم في وصاياها لابنه: أول وصية:

﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ولذلك كان النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أشد ما يكون حرصًا على

توحيد الناس، وتعبيدهم لربهم، وأخذ البيعة على الصحابة في مكة على

التوحيد، وفي المدينة على التوحيد، وفي صحيح البخاري: بلغه أن صنمًا

باليمن يُدعى ذو الخلصة يُعبَد في اليمن، فقال لجرير بن عبد الله البجلي رضي

الله عنه: «يَا جَرِيرُ: أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي خَلْصَةِ؟»^(١)

قال ابن حجر: "والراحة راحة القلب، ولم يكن شيئًا أتعب لقلب النبي - عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - من بقاء ما يُشْرِكُ به من دون الله - عَزَّ وَجَلَّ -"، وهذا

التعليل جاء من غير طلب ولا استشراف.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٦٢) برقم: (٣٠٢٠)

فقال الصحابي: «يَا رَسُولَ اللَّهِ: اعْهَدْ إِلَيَّ» هنا جاء الطلب، وهذا فيه استغلال الفرص إذا التقى الإنسان بأهل العلم والفضل أن يوصوه، ويتعلم منهم، ويستمسك بوصاياهم، والنبى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أمر بالاستمسك بهدي الصحابة، مثل قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اسْتَمْسِكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»، وقال: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَاقْتَدُوا بِأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

(قَالَ: اعْهَدْ إِلَيَّ)، هنا تأتي أخلاق الإسلام، قَالَ: «لَا تَسْبِنَنَّ أَحَدًا»

أول وصية: مَسْكُ اللسان عن أذية الناس، وأعظم حق يؤديه الإنسان اتجاه غيره أن يحفظ عنه لسانه، والمفلس من يأتي يوم القيامة وقد شتم الناس، واعتدى بلسانه على أعراضهم.

ولذلك النبى -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لما دَلَّ معاذ رضي الله عنه على أبواب الخير كلها قال له: «أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» أي: ما يملك ذلك كله، ويحفظ لك إيمانك وعملك

«قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ هَذَا وَأَخَذَ بِلِسَانِهِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمَوَّأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١).

ولذلك قال يونس بن عبيد: "ما رأيتُ أَحَدًا لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ إِلَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ صَلَاحًا فِي سَائِرِ عَمَلِهِ".

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنَ اللِّسَانِ".

لماذا؟ لأن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي أَلْسِنَتِهِمْ»^(٢).

والإيمان لا يستقيم حتى يستقيم اللسان، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢ / ٢٠٠) برقم: (٨١٤)

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٤٤٦)

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (٥ / ٢٦٥٤) برقم: (١٢٧٥٦)

وقال صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفَرُ
اللِّسَانَ»؛ أي: تخضع له وتذل «تَقُولُ: إِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا
وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا»^(١).

فأفضل وصية للإنسان تجاه غيره إذا أراد أن يؤدي حقوقه: أن يحفظ
لسانه، والمسلم مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ.
بماذا قابل هذا الصحابي هذه الوصية؟

قَالَ: "فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا شَاةً"

لم يُرد الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ترك شتم البعير والشاة؛ لأنه لو
أراد ترك شتم الجميع لقال: لا تسبَنَّ شيئًا، لم يقل: أحدًا، وإنما أحدًا يُخاطب
بها العاقل، ولكن شدة امتثال الصحابة لأوامر النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-
وعدم مخالفتها.

وقصص الصحابة في هذا كثيرة جدًا، أُضرب لكم مثالًا:

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٢٠٨) برقم: (٢٤٠٧)

كان النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يُسَوِّي الصفوف في الصلاة، كما يُسَوِّي بها القِدَاح، حتى رأى أن قد عقلنا، فخرج يوماً فرأى رجلاً صَدْرَهُ بَادِي، فقال: «عِبَادَ اللَّهِ: لَتُسَوَّنَ صُفُوفُكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»^(١) قال: "فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَلْزُقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ صَاحِبِهِ".

وقال أبو أسيد الأنصاري رضي الله عنه: "خرج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات يومٍ من المسجد وقد اخْتَلَطَ الرَّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، فَقَالَ لِلنِّسَاءِ: «لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ»^(٢) قال الراوي: "فَرَأَيْتُ الْمُرَأَةَ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ شِدَّةِ لُصُوقِهَا بِهِ" ففيه شدة امتثال لأوامر النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٤٥) برقم: (٧١٧) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ٣١) برقم:

(٤٣٦)

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٥٤٣) برقم: (٥٢٧٢)

وقال له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا» يعني: المعروف مهما ظننت أنه حقير لا تستحقره فالعدم أقل منه، لا تقول: أُعطي جاري هذا يسير، لا تحقر، لا تستحقر ولو تمرة، «أَتَقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(١) لماذا؟ دلّه على هذا.

قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»^(٢).

ما هو أعظم معروف تجاه الناس؟

قال: «إِنَّكَ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ» بشاشة الوجوه في وجوه الناس، وتلقيهم بالرحب وطلاقة الوجه، هذا يُدخل السرور على الناس، وقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ»^(٣)، وأعظم السرور أن تلق

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٠٩) برقم: (١٤١٧) ومسلم في "صحيحه" (٢ / ٧٠٣)

برقم: (١٠١٦)

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٥٥)

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٠٢٦)

أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ، فَدَلَّهُ عَلَى أَعْظَمٍ مَعْرُوفٍ وَهُوَ «أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ».

ثم حذّره من خلقٍ سيءٍ، قال: «وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ» ما الذي في إسبال الإزار؟

قال: «فَإِنَّ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيلَةِ» أي: من الكبر «وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ». حذّره من الكبر في صورةٍ عملية وهي رفع الثوب، لا يجوز للمسلم أن يُسبل ثوبه، لماذا؟

لأن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، وَلَا حَرَجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، وَمَا أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ»^(١).

إذا أردت كيف اتباع الناس للسنة وتعظيمهم لها، وما هو الفرق بينها وبين السلف انظر هذه السنة كيف يفعلون معها؟

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٥ / ٢٦٢٠) برقم: (١٢٦١٩)

منهم من يتفلسف يقول: هذا مكروه، طيب لو مكروه لا تأتي المكروه، ولو كان مكروه، يكفيك قول نبيك -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ارْفَعْ إِزَارَكَ».

دخل ابن عمر على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفي ثوبه استرخاء، فقال: «يَا عَبْدَ اللهِ، إِنْ كُنْتَ عَبْدُ اللهِ فَارْفَعْ إِزَارَكَ» قال: فما زال بي، فقال الراوي إلى أين؟ قال: «إِلَى نِصْفِ السَّاقِ»^(١).

ودخل رجلٌ شاب على عمر رضي الله عنه وهو في سكرات الموت بعد أن طُعِنَ وجرحه يثُغِبُ دمًا، فرأى في ثوبه استرخاء، فقال: «يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّهُ أَتَقَى لِرَبِّكَ وَأَنْتَقَى لِثَوْبِكَ»^(٢) الحرص حتى في سكرات الموت يوصون الناس بالسنة.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٠ / ٣٧٣) برقم: (٦٢٦٣)

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (١ / ٣٤١) برقم: (١٣٧٢)

ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ»^(١) تصاحبه سنين ويعرف مخبرك ومظهرك، ثم يختصم معك فيفشي ما كان يعلم، هذا ليس من أخلاق المسلمين.

«وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ، فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ»، وفي رواية: «فإنما لك أجره وعليه وزره».

شتم رجلٌ أبا ذر رضي الله عنه فقال: "يَا هَذَا لَا تُغْرِقَنَّ فِي سَبِّنَا وَدَعِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا فَإِنَّا لَا نُكَافِي مَنْ عَصَى اللَّهَ فِينَا بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ نُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ".

وقال رجلٌ للأحنف بن قيس: "لِإِنْ قُلْتَ لِي وَاحِدَةً لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا" يعني كأنه يقول: أنا رجل أردّ الصاع بعشرة، قال: "لَكِنَّكَ لَوْ قُلْتَ لِي عَشْرًا، لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً".

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "ما بلغني عن أحدٍ مكروه إلا أنزلته ثلاث منازل" قالوا: فلان يتكلم فيك، يطعن فيك، قال: "أنزلته ثلاث منازل:

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٩٥) برقم: (٤٠٧٥)

– "إن كان فوقي عرفت له فضله - له وجاهة، له مكانة، كبير في السن، عرفت له فضله - .

– وإن كان مثلي تفضلت عليه

– وإن كان دوني لم أعبه به

"هذه سيرتي مع نفسي، فمن لم يرض بها فأرض الله واسعة" .

ولذلك كانوا يقولون: "وَمَنْ ذَا يَعُضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّ"، إذا جاءك

الكلب يعضُّك ماذا تفعل فيه؟ ادفع بالتي هي أحسن

هذه أخلاق الإسلام، وإرشاد النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لأُمَّته،

عَلَّمَهُ التَّوْحِيدَ، ثم دَلَّه على القيام بحقوق الناس، ثم دَلَّه على المعروف وعدم

احتقاره، ثم حذَّره من أبغض خصلة، ثم بيَّن له كيف يتعامل مع من يفجر في

حقه ويتناول عليه بالسوء، وبسط هذه الكلمات يطول.

وقد قال ابن القيم: "وأسرار كلماته وأدعيته، فوق ما يخطر بالبال".

فالسنة إنما الحياة بها، وقد قال الله -عزَّ وجلَّ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، قال أهل التفسير: "مع محمدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصحبه كونوا معهم، عيشوا حياتهم، وانظروا في سيرهم".

قال ابن اللبَّاد: "ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقراً السيرة النبوية، وتتبع أفعاله، واقتفي آثاره، وتشبه به ما أمكنك".
 دُرُّ مع نبيك -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وإنما ندور مع السنة حيث دارت.

نسأل الله -عزَّ وجلَّ- أن يفقهنا في الدين، ويُحِينَا عَلَى السَّنَةِ، وأن يُمِيتَنَا عَلَيْهَا، وأن يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحَسَنَ عِبَادَتِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 Twitter تويتر 】

<https://twitter.com/Baynoonanet>

② 【 Telegram تيليجرام 】

<https://telegram.me/baynoonanet>

③ 【 Facebook فيسبوك 】


<https://m.facebook.com/baynoonanetuae/>

④ 【 Instagram انستقرام 】

<https://instagram.com/baynoonanet>

⑤ 【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

00971555409191 

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 BBM بلاك بيرى 】

<http://www.pin.bbm.com/5D6F3191>

⑦ 【 Youtube يوتيوب 】

<https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE>

⑧ 【 Tumblr تمبلر 】

<https://baynoonanet.tumblr.com/>

⑨ 【 Blogger بلوجر 】

<https://baynoonanet.blogspot.com/>

⑩ 【 Flickr فليكر 】

<https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/>

⑪ 【 +Google جوجل بلس 】

<https://plus.google.com/u/0/+BaynoonanetUAE>

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

<https://appsto.re/sa/gpi5eb.i>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/nJrA9j>

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

<https://goo.gl/Q8M7A8>

لأجهزة الأندرويد

<https://goo.gl/vHJbem>

【 البريد الإلكتروني 】

info@baynoona.net

【 الموقع الرسمي 】

<http://www.baynoona.net/ar/>

حقوق الطبع وحفظ

سلسلة تفرعات شبكة بينونة



قِصَّةٌ وَهَدِيَاةٌ

الشيخ د. محمد بن خنيز بن خنيز



قام به فريق التفرغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية



@BaynoonanetUAE

@Baynoonanet

www.baynoona.net



شبكة بينونة للعلوم الشرعية